

أضواء البيان

@ 373 @ وقوله : { إِنَّ اللَّهَ مُتَقَرِّبٌ إِلَى جَنَّةَاتٍ وَنَعِيمٍ } إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المتقين الذين كانوا يمثلون أوامر ربهم ، ويجتنبون نواهيه تتوفاهم الملائكة : أي يقبضون أرواحهم في حال كونهم طيبين : أي طاهرين من الشرك والمعاصي على أصح الفسريات ويبشرونهم بالجنة ، ويسلمون عليهم . . وبين هذا المعنى أيضاً في غير هذا الموضع . كقوله : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } ، وقوله : { وَقَالَ لَهُمْ خِرَازِنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَ عَلَيْكُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } ، وقوله : { وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنُدْعُهُمْ عُقُوبَى الدَّارِ } . والبشارة عند الموت ، وعند دخول الجنة من باب واحد . لأنها بشارة بالخير بعد الانتقال إلى الآخرة . ويفهم من صفات هؤلاء الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ويقولون لهم سلام عليكم أدخلوا الجنة أن الذين لم يتصفوا بالتقوى لم تتوفهم الملائكة على تلك الحال الكريمة ، ولم تسلم عليهم ، ولم تبشرهم . .

وقد بين تعالى هذا المفهوم في مواضع أخر . كقوله : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِى أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ } ، وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ } إلى قوله { وَسَاءَ تَمَاصِيرًا } ، وقوله : { وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَادُّوهُمُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله : { تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِى أَنْفُسِهِمْ } ، وقوله : { تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ } قرأهما عامة القراء غير حمزة (تتوفاهم) بتاءين فوقيتين . وقرأ حمزة (يتوفاهم) بالياء في الموضعين . . تنبيه .

أسند هنا جل وعلا التوفي للملائكة في قوله : { تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } .

